نقد مبادئ الجندرية على ضوء النصوص الدينية الاسلامية

اسم الباحث: محمد نعيم مخيلف الربيعي
طالب دكتوراه في قسم علوم القران والحديث،بجامعة كاشان الحكومية، ايران
كلية الآدب واللغات الاجنبية- قسم علوم القرآن والحديث
eng196925@gmail.com

د. مصطفى عباس مقدم
الاستاذ المشارك في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة كاشان الإيرانية
-تدريسي في جامعة كاشان

د. حميد رضا فهيمي
الاستاذ المشارك في قسم علوم القرآن والحديث بجامعة كاشان الإيرانية
-تدريسي في جامعة كاشان

الكلمات المفتاحية: الجندر، النوع الاجتماعي، الجنس، الجنوسة، التحيز الجنسي

كيفية اقتباس البحث

الربيعي، محمد نعيم مخيلف ، مصطفى عباس مقدم ، حميد رضا فهيمي ، نقد مبادئ الجندرية على ضوء النصوص الدينية الاسلامية،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٧ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

"Critique of Gender Theory Principles in Light of Islamic Religious Texts"

Mohammed Naeem Mukhaylif Al-Rubaie PhD candidate in the Department of Quranic and Hadith Sciences, Kashan State University, Iran
Faculty of Arts and Foreign Languages - Department of Quranic and Hadith Sciences

Dr. Mustafa Abbas Moghadam
Associate Professor in the Department of Quranic and Hadith Sciences at Kashan University, Iran
-Teacher at Kashan University

Dr. Hamid Reza Fahimi
Associate Professor in the Department of Quranic and Hadith Sciences at Kashan University, Iran
-Teacher at Kashan University

Keywords : Gender, Gender Identity, Sex, Sexuality, Gender Bias.

How To Cite This Article
Al-Rubaie, Mohammed Naeem Mukhaylif , Mustafa Abbas Moghadam, Hamid Reza Fahimi," Critique of Gender Theory Principles in Light of Islamic Religious Texts",Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2026,Volume:16,Issue 7.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

In recent years, the concept of gender has become one of the most discussed topics in various societies, as it has gained significance in many intellectual, cultural, and religious circles. Gender refers to the social roles expected of individuals based on their sex, which is different from sex that is determined biologically. This paper sheds light on the concepts related to gender and gender identity, analyzing how these ideas are handled in Islam compared to modern Western perspectives.

In Western societies, gender is often viewed as a flexible and changeable concept, where individuals are recognized for their right to determine their gender identity freely. This perspective suggests that gender identity is not tied to biological characteristics but rather to each individual's subjective experience. In contrast, Islam perceives gender as reflecting divine creation, determining the roles of men and women in life. In the Quran and Hadith, there is an emphasis on justice between the sexes, with each person fulfilling the role assigned to them by Allah.

The debate surrounding the concept of gender is one of the most influential discussions in today's societies, particularly with the rise of gender bias in many circles. In the West, many thinkers acknowledge that challenges surrounding gender identity are primarily cultural issues, requiring a reformation of social roles within society. Conversely, Islam presents a clear vision regarding the roles of men and women based on the divine concept, ensuring justice between them without altering the duties assigned to each.

Through comparing these perspectives, it becomes evident that gender in Western thought primarily relies on individual freedom in defining identity, whereas Islam establishes religious guidelines that maintain balance between the sexes according to divine commands. This research aims to highlight the differences between gender in both perspectives and how it influences the understanding of the roles of men and women in society.

الملخص :

في السنوات الأخيرة، أصبح موضوع الجندر من المواضيع التي تثير العديد من النقاشات في المجتمعات المختلفة، حيث بدأ مفهوم الجندر يكتسب أهمية في العديد من الأوساط الفكرية، الثقافية، والدينية. يشير الجندر إلى الأدوار الاجتماعية التي يُتوقع من الأفراد أداءها بناءً على جنسهم، وهو يختلف عن الجنس الذي يُحدد بيولوجيًا. ومن خلال هذا البحث، يتم تسليط الضوء على المفاهيم المتعلقة بـ الجندر و النوع الاجتماعي، وتفكيك كيف يتم التعامل مع هذه المفاهيم في الإسلام مقارنةً بالتوجهات الغربية الحديثة.

أولًا، في المجتمعات الغربية، غالبًا ما يتم التعامل مع الجندر على أنه مفهوم مرن وقابل للتغيير، حيث يُعترف بحق الأفراد في تحديد هويتهم الجندرية بحرية. هذا التصور ينطوي على الاعتقاد بأن الهوية الجندرية لا ترتبط بالخصائص البيولوجية، بل تتعلق بالتجربة الذاتية لكل فرد. أما في الإسلام، يُفهم الجندر على أنه يعكس الخلق الإلهي الذي يحدد دور كل من الرجل والمرأة في

الحياة. في القرآن الكريم والسنة النبوية، يتم التأكيد على العدالة بين الجنسين مع التزام كل منهما بالدور الذي كلفهما به الله.

يعد الجدل حول مفهوم الجندر من أكثر المواضيع التي تؤثر على مجتمعاتنا اليوم، خاصة مع انتشار التحيز الجنسي في كثير من الأوساط. في الغرب، يعترف العديد من المفكرين بأن التحديات التي تواجه النوع الاجتماعي تمثل تحديات ثقافية بالدرجة الأولى، وهي بحاجة إلى إعادة تشكيل للأدوار الاجتماعية في المجتمع. في مقابل ذلك، يقدم الإسلام رؤية واضحة بشأن دور الرجل والمرأة وفقًا للمفهوم الإلهي الذي يضمن العدالة بينهما دون أن يخلّ بالوظائف التي خص بها كل منهما.

من خلال مقارنة هذه الرؤى المختلفة، يتضح أن الجندر في الفكر الغربي يعتمد بشكل أساسي على الحرية الفردية في تحديد الهوية، بينما يضع الإسلام الضوابط الدينية التي تضمن التوازن بين الجنسين وفقًا للأوامر الإلهية. هذا البحث يهدف إلى إبراز الفرق بين الجندر في كلا المنظورين وكيفية تأثير ذلك على فهم دور الرجل والمرأة في المجتمع.

المقدمة

في السنوات الأخيرة، أصبحت قضايا الجندر من المواضيع الأكثر إثارة للجدل في معظم المجتمعات المعاصرة. هذا المفهوم الذي كان محصورًا في إطار دراسات النوع الاجتماعي، أصبح يتسرب إلى مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والدينية. لم يعد الحديث عن الجندر مجرد نقاش أكاديمي بل أصبح جزءًا من الصراع الثقافي المستمر بين العديد من التيارات الفكرية، لاسيما بين الفكر الغربي والتوجهات الدينية في العالم الإسلامي. لذلك، أصبح من الضروري دراسة هذا المفهوم بشكل معمق، لتوضيح أبعاده المختلفة، وكيف يتفاعل مع القيم الإسلامية التي تشدد على العدالة والمساواة بين الجنسين ضمن إطار الخلق الإلهي.

"الجندر"، الذي يُعرّف في اللغات الغربية بشكل أساسي على أنه "الهوية الاجتماعية" التي تُحدد الأدوار والتوقعات المرتبطة بالرجال والنساء، يثير تساؤلات جادة حول مدى قابليته للتطبيق في المجتمعات الإسلامية التي تستند إلى نصوص دينية ثابتة. في الإسلام، هناك تفريق واضح بين الجنس (وهو ثابت بيولوجيًا) و الجندر (الذي هو دور اجتماعي قد يتأثر بالقيم المجتمعية). على الرغم من تأكيد الإسلام على المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات الأساسية، فإن بعض الأدوار يُمكن أن تكون محددة وفقًا للمسؤوليات التي أوكلها الله عز وجل لكل من الرجل والمرأة (الطباطبائي، "تفسير الميزان"، ج١، ص٤٥).

"تاريخيًا"، أُعيد تعريف "الجندر" في العديد من الثقافات الغربية، حيث كان يُعتبر مفهوماً ثابتًا بناءً على الجنس البيولوجي. لكن مع ظهور الحركات النسوية في القرن العشرين، تطور فهم الجندر ليشمل الهويات الجندرية التي قد تكون مرنة وتتغير مع الزمن. في هذا السياق، أُثيرت قضايا مثل "التحيز الجنسي" و "التمييز" على أساس الجنس، حيث دعت الحركات الاجتماعية إلى أن تُمنح الأفراد الحرية في تحديد هويتهم الجندرية بشكل يتجاوز التوقعات التقليدية للمجتمع (الشيرازي،"تفسير الأمثل"، (د.ت)، ج٣، ص١٥٢).

إن التفاعل بين "الجندر" في الفكر الغربي و "القيم الإسلامية" في هذا السياق ليس فقط صراعًا بين فكرٍ تقليدي وآخر حديث، بل هو اختبار لمفهوم العدالة الاجتماعية في العالم المعاصر. فبينما يُشدد في الغرب على ضرورة تفكيك الأدوار الجندرية التقليدية وإلغاء الفروق بين الرجل والمرأة، نجد في الفكر الإسلامي أن "المساواة" بين الجنسين تعني "العدالة" والتمكين لكل فرد لأداء دوره الذي حدده الخلق الإلهي (اليعقوبي، "نور القرآن"،(د.ت)، ج٢، ص٨٧).

إحدى المسائل الأكثر إثارة في هذا المجال هي "التمييز بين الجنس والجندر"، حيث يتم التأكيد في الدراسات الغربية على أن الجندر لا ينبغي أن يُربط بالجنس البيولوجي، بل يمكن أن يُعبر عن هوية فردية قد لا تكون مرتبطة بالجنس المولد. في مقابل ذلك، يشدد الفكر الإسلامي على أن "الجندر" له أسس ثابتة نابعة من "الخلق الإلهي" وأن دور كل من الرجل والمرأة له مغزى ديني واجتماعي، يُحقق التوازن داخل المجتمع.

على الرغم من هذه الاختلافات الظاهرة بين "الفكر الغربي" و "الفكر الإسلامي" (الشيرازي، "تفسير الأمثل"، (د.ت)، ج٣، ص١٥٢)، إلا أن هناك أمورًا مشتركة تتعلق بالمساواة والعدالة بين الجنسين. لكن، عندما نتحدث عن "الجندر" في الإسلام، فإننا نتناول مفهومًا لا يعتمد فقط على "التغيير الاجتماعي" أو "الحرية الفردية" كما في الفكر الغربي، بل يعتمد على "الاحترام الكامل" للفروق الطبيعية بين الجنسين التي تُعتبر من صنع الله.

إن الهدف من هذه الدراسة هو تحليل كيف يتم "فهم الجندر" في الإسلام مقارنةً مع "الفكر الغربي"، مع التركيز على توضيح الفروق الأساسية بين المفهومين وكيفية "تفسير دور الرجل والمرأة" في كل من النظامين الفكريين. وسنسعى من خلال هذه المقالة إلى إبراز موقف الإسلام من "الجندر"، وتسليط الضوء على كيفية "التعامل مع القضايا الجندرية" (اليعقوبي، "نور القرآن"،(د.ت)، ج٢، ص٨٧) في المجتمعات الإسلامية في ضوء النصوص الدينية من القرآن الكريم والسنة النبوية، بالإضافة إلى رؤية علماء الإسلام.

بناءً على ذلك، سيتم تناول الموضوع على مراحل متعددة في هذا البحث، حيث سنبدأ بتعريف المفاهيم الرئيسية مثل "الجندر" و "النوع الاجتماعي" و "الجنس"، ومن ثم نتناول "التاريخ الاجتماعي" لهذه المفاهيم في الغرب وكيف تطورت لتصبح جزءًا من النقاشات الفكرية والسياسية. وفي النهاية، سيكون التركيز على "موقف الإسلام" من هذه القضايا، وكيف تُحدد النصوص الإسلامية دور المرأة والرجل داخل المجتمع، مع الإشارة إلى النقاط المشتركة والاختلافات الجوهرية بين النظامين الفكريين.

الفصل الأول: مفهوم الجندر

المبحث الأول: الجندر بين اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: التعريفات المفاهيمية الأساسية

تُعد المفاهيم التأسيسية مثل "الجندر"، "النوع الاجتماعي"، "الجنس"، "الجنوسة"، و"التحيز الجنسي"، ركائز تحليلية ضرورية لفهم الإطار النظري والجدلي لقضية الجندر، خاصة حين يُراد دراستها في ضوء النصوص الدينية الإسلامية. من هنا تبرز أهمية الوقوف على معانيها اللغوية والاصطلاحية من جهة علمية، مع بيان السياقات التي تشكلت فيها دلالاتها الحديثة.

أولًا: الجندر (Gender)

– **في اللغة: كلمة "الجندر"** غير موجودة في المعاجم العربية التراثية، لأنها دخيلة من أصل لاتيني (genus)، وتُرجم إلى "النوع" أو "الجنس" في الترجمات العربية المبكرة. وأقرب ما في اللغة العربية هو "النوع"، الذي جاء في لسان العرب: "النوع من الشيء: شكله وضربه" (ابن منظور، لسان العرب،(١٩٨٤)، ج١٤، ص١٤٧).

وفي المعجم الوسيط: "النوع: طائفة من الأشياء تتفق في صفات عامة وتختلف في غيرها" (المجمع، المعجم الوسيط،(٢٠٠٨)، ج٢، ص٩٦٣).

– في الاصطلاح: ظهر مصطلح الجندر في العلوم الاجتماعية للإشارة إلى الفروقات التي يصوغها المجتمع بين الذكر والأنثى، بعيدًا عن الخصائص البيولوجية. عرّفته "جوديث بتلر" بأنه:

"هوية تُبنى اجتماعيًا وتتجسد عبر تكرار الأفعال في سياق ثقافي معين" (Butler, Gender Trouble, 1990, p. 33).

وذكر الباحث العربي فواز طرابلسي أن: "الجندر انعكاس للعلاقات السلطوية بين الرجل والمرأة، وهو يؤسس للتمييز البنيوي بين الجنسين" (طرابلسي، معنى الجندر، (د.ت)، ص٢٣).

وبهذا يصبح الجندر أقرب إلى "الدور الاجتماعي الثقافي" منه إلى "الهوية الفطرية".

ثانيًا: النوع الاجتماعي (Social Gender)

– في اللغة: "النوع الاجتماعي" ترجمة تركيبية، تجمع بين "النوع" الذي يعني الصنف، و"الاجتماعي" الذي يدل على العلاقات بين الأفراد داخل جماعة.

جاء في المعجم الكبير: "الاجتماعي: ما يخص الجماعة أو العلاقات بين أفراد المجتمع" (مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، ج٥، ص٣٣٢).

– في الاصطلاح: يعني "النوع الاجتماعي" تلك الأدوار والسلوكيات التي يحددها المجتمع للذكور والإناث. وقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه:

"الخصائص التي يحددها المجتمع لكل من الرجال والنساء بما في ذلك الأدوار والتوقعات والسلوكيات" (WHO, Gender and Health, 2021).

ثالثًا: الجنس (Sex)

– في اللغة: جاء في لسان العرب: "الجنس: الأصل الذي تفرعت منه الأنواع، كالإنسان والفرس من الحيوان" (ابن منظور، لسان العرب،(١٩٨٤)، ج٦، ص١٩٨).

وفي العين للخليل بن أحمد: "الجنس: ما جمع أنواعه، كالذهب والفضة جنس واحد" (الخليل، العين،() ج٥، ص١٠٨).

– في الاصطلاح: في علم الأحياء، يُشير الجنس إلى الفروقات البيولوجية بين الذكور والإناث مثل الكروموسومات (XX للأنثى، XY للذكر)، والأعضاء التناسلية، والهرمونات. وهي فروق ثابتة وليست خاضعة للتغيير الثقافي أو الاجتماعي.

رابعًا: الجنوسة (Gender Identity)

– لغويًا: "الجنوسة" كلمة معربة حديثًا من Gender Identity ولا توجد في المعاجم القديمة. وهي تعني الهوية الجندرية التي يشعر بها الإنسان.

– اصطلاحيًا: الجنوسة هي شعور الفرد بهويته الجندرية، سواء كانت منسجمة أو غير منسجمة مع جنسه البيولوجي. ووفقًا لـ"ريتشارد ترويدن":"الجنوسة تتكون عبر تفاعل الإنسان مع محيطه منذ الطفولة، وتشكل إدراكه لدوره الجندري" (Troiden, Sexual Identity Development, 1989, p. 45).

خامسًا: التحيز الجنسي (Sexism)

– في اللغة: "التحيز": الميل والانحراف عن الإنصاف. جاء في لسان العرب:

"تحيّز الرجل: مال إلى جهة دون أخرى" (ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص٢٠٩).

– في الاصطلاح: التحيز الجنسي هو التمييز ضد أحد الجنسين، غالبًا النساء، على أساس انتمائهم الجنسي. ويُعد شكلًا من أشكال الظلم الاجتماعي والثقافي. تقول الكاتبة النسوية "كيت ميليت":

"التحيز الجنسي نظام هيمنة تمارسه الثقافة الذكورية" (Millett, Sexual Politics, 1970, p. 13).

المطلب الثاني

الفرق بين الجنس والجندر في النظريات الاجتماعية

شكّل التمييز بين مفهومي "الجنس" (Sex) و"الجندر" (Gender) أحد أبرز التحولات النظرية التي شهدتها العلوم الاجتماعية والنفسية منذ منتصف القرن العشرين. فقد كان ينظر إلى الفرق بين الذكر والأنثى من منطلق بيولوجي صرف، حتى جاءت المدارس النسوية والأنثروبولوجية لتؤكد على أن الكثير من الصفات والسلوكيات المربوطة بالجنس ما هي إلا مكتسبات ثقافية وليست ناتجة عن اختلافات تكوينية. وهنا بدأ الفصل بين ما هو "فطري بيولوجي" وما هو "اجتماعي مكتسب"، وهو ما اصطلح عليه لاحقًا بـ"التمييز بين الجنس والجندر".

أولًا: الجنس كمعطى بيولوجي:

يعني "الجنس" الخصائص البيولوجية والفسيولوجية التي تحدد الذكور والإناث، والتي تشمل الأجهزة التناسلية، والكروموسومات، والهرمونات، وتوزيع الدهون والعضلات. هذه الخصائص تُعد ثابتة من منظور الطب، وتُستخدم لتحديد الهوية الجنسية منذ الولادة.

قالت منظمة الصحة العالمية:

"الجنس يشير إلى الخصائص البيولوجية والفسيولوجية التي تميز الذكور عن الإناث، ولا يمكن تغييرها إلا بتدخل جراحي أو طبي خاص" (WHO, Gender and Health, 2021).

إذًا، فإن الجنس يُعامل كهوية ثابتة ترتبط بتكوين الجسد، لا بالمعتقدات أو الشعور الداخلي.

ثانيًا: الجندر كهوية اجتماعية

في مقابل الجنس، يعبّر الجندر عن الهوية الاجتماعية التي تُنسب إلى الفرد بحسب توقعات المجتمع الثقافية. وقد صاغت الباحثة الأنثروبولوجية آن أوكلي (Ann Oakley) هذا التمييز بوضوح حين قالت:

"بينما يشير الجنس إلى الفروقات البيولوجية، فإن الجندر يشير إلى الأدوار التي يخصصها المجتمع للرجال والنساء" (Oakley, Sex, Gender and Society, 1972, p. 16).

أي أن الجندر يتعلق بما يُتوقع من الفرد أن يكونه أو يفعله بناءً على جنسه، مثل: الأعمال المنزلية للمرأة، والقيادة للرجل، وهي أمور تختلف من ثقافة لأخرى.

وقد تم التأسيس لهذا الفهم في سياق نقد الأنظمة الذكورية التي سادت في المجتمعات الغربية، حيث رأت الحركات النسوية أن العديد من الفروقات المنسوبة إلى الجنس ليست طبيعية، بل مصطنعة اجتماعيًا.

ثالثًا: نقد التداخل بين المفهومين

رغم محاولة الفصل بين الجنس والجندر، فإن كثيرًا من الباحثين اعترضوا على هذا التقسيم الحاد. ومن هؤلاء الباحثة الأمريكية كاميل باجليا التي أكدت أن:

"الإنكار الكامل للعلاقة بين الجنس والجندر يؤدي إلى مفارقة الواقع البيولوجي، وهو ما قد ينتج عنه انحراف في فهم الطبيعة الإنسانية" (Paglia, Sexual Personae, 1990, p. 85).

وفي الفكر الإسلامي، نجد أن العلاقة بين الجنس والجندر أكثر ترابطًا، فالجندر ليس مجرد دور اجتماعي مرن، بل يتأسس على خصائص بيولوجية جعلها الله جزءًا من النظام الكوني. قال تعالى:

﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**﴾ (آل عمران: ٣٦)، وهو تأكيد قرآني على الاختلاف التكويني.

وقد علّق السيد الطباطبائي على ذلك بقوله:"التفاوت بين الذكر والأنثى ليس فقط في الخلقة، بل في الوظيفة والغاية، فاختلافهما جزء من نظام الغاية في الخلق" (الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٣، ص٢٤٣).

رابعًا: بين الحتمية البيولوجية والمرونة الاجتماعية

تنقسم النظريات إلى اتجاهين:الحتمية البيولوجية (Biological Determinism): ترى أن الخصائص السلوكية تتحدد بالجينات والهرمونات.

البنائية الاجتماعية (Social Constructionism): ترى أن الأدوار الجندرية مكتسبة وتُبنى عبر التفاعل المجتمعي.

وقد تبنت المدارس النسوية الراديكالية الاتجاه الثاني بشكل قوي، حتى قالت جوديث بتلر:

"الهوية الجندرية هي تكرار لأفعال ضمن نظام خطاب اجتماعي، لا وجود لها إلا كأداء" (Butler, Gender Trouble, p. 33).

لكن هذا التفكيك الشديد للجندر يقف على طرف نقيض من التصور الإسلامي، الذي يرى في الذكر والأنثى كيانين متكاملين لا متصادمين، وأن أدوارهما ليست قيدًا بل وظيفة إلهية لتنظيم الحياة.

خامسًا: أثر هذا التمييز على السياسة والمجتمع

ترتب على هذا التمييز موجات من التشريعات الغربية التي لم تعد تربط الهوية الجندرية بالجنس البيولوجي، فبدأ الحديث عن "المتحولين جنسيًا"، و"الهويات غير الثنائية"، و"الجندر المرن"، وهي مفاهيم تتعارض مع الثوابت الإسلامية في مفهوم الخلق والهدف من وجود الإنسان.

كما يقول الشيخ محمد مهدي الآصفي:

"الغرب لا يفرق فقط بين الذكر والأنثى، بل يريد أن ينسف أصل الثنائية، ويجعل الهوية أمرًا نفسيًا لا فطريًا، وهذا خلل عميق في رؤية الكون والإنسان" (الآصفي، المرأة في الإسلام، ص٧٧).

المطلب الثالث: تطور مفهوم الجندر في الفكر الغربي المعاصر

يُعدُّ تطور مفهوم الجندر في الفكر الغربي المعاصر من أهم التحولات الفكرية التي أثرت على النظريات الاجتماعية والسياسية الحديثة. ففي بداية القرن العشرين، كان مفهوم الجندر يرتبط بشكل وثيق بالفصل الثنائي التقليدي بين الذكر والأنثى، مستندًا إلى ما يُعرف بـ"البيولوجيا الجنسية" كمرجعية حاسمة. إلا أن التغيرات الاجتماعية، وحركات التحرر النسائية، فضلاً عن دراسات علم النفس وعلم الاجتماع، أسهمت في إعادة صياغة هذا المفهوم بشكل جذري.

١. بروز الحركة النسوية وتأثيرها على مفهوم الجندر

شهدت الحركة النسوية في موجتها الثانية خلال ستينيات وسبعينيات القرن الماضي نقاشًا معمقًا حول التمييز بين الجنس والجندر، حيث سلطت الضوء على أن العديد من الأدوار الاجتماعية المنسوبة إلى النساء أو الرجال ليست طبيعية، بل هي من صنع الثقافة والتنشئة الاجتماعية (Beauvoir, The Second Sex, 1949, p. 42). أكدت سيمون دي بوفوار على أن "لا يُولد الإنسان امرأة، بل يُصنع امرأة"، في إشارة واضحة إلى أن الجندر هو بناء اجتماعي متغير. هذا التوجه فتح الباب أمام دراسة الجندر كظاهرة متغيرة بحسب الزمان والمكان، وأعاد التفكير في دور المرأة في المجتمع بما يتجاوز الأدوار التقليدية المحددة.

٢. المفهوم الحديث للجندر: الهوية والأداء

في أواخر القرن العشرين، قدمت الفيلسوفة جوديث بتلر نظرية جديدة تتجاوز فكرة الجندر كهوية ثابتة، إذ اقترحت أن الجندر هو "أداء" يتكرر ضمن نظام اجتماعي معين، وليس جوهرًا بيولوجيًا أو نفسياً ثابتًا (Butler, Gender Trouble, 1990, p. 33). هذه النظرية أزاحت مركزية البيولوجيا وفتحت الباب أمام مفاهيم جديدة مثل الهويات الجندرية المتعددة، وتفكيك الثنائية التقليدية.

لقد أثرت هذه النظريات على السياسات الاجتماعية والقانونية في الغرب، وأدت إلى اعتراف رسمي بحقوق المتحولين جنسياً وأصحاب الهويات غير الثنائية.

٣. النقد الإسلامي لمفهوم الجندر الحديث

في مقابل هذه التطورات، يطرح الفكر الإسلامي نقدًا جوهريًا لمفهوم الجندر الحديث، الذي ينزع عن الجنس طابعه الثابت ويجعله مسألة اختيارية. يرى علماء مثل السيد محمد رضا الشيرازي أن هذا التفسير الغربي يتعارض مع الفطرة البشرية والنصوص الدينية التي تؤكد على التمييز الواضح بين الذكر والأنثى في الخلق والوظيفة (الشيرازي، تفسير الأمثل،(٢٠٠٠)، ج٣، ص١٥٨).

يرى الإسلام أن الفرق بين الجنس والجندر هو اختلاف بين البيولوجيا والدور، لكن الدور الاجتماعي لا يمكن أن يتناقض مع الفطرة والخلق الإلهي. وبناءً على ذلك، فإن محاولة تفكيك الثنائية بين الرجل والمرأة تتسبب في "خلل اجتماعي وأخلاقي"، لأن كل جنس له مكانته ومهمته التي شرعها الله.

المبحث الثاني

الجندر في الفكر الإسلامي: المنطلقات والتصورات

المطلب الأول: الأسس القرآنية في فهم الجندر

تأتي الدراسات الإسلامية المتعلقة بمفهوم الجندر في سياق فكري متجذر في النصوص المقدسة، حيث تُعدّ الآيات القرآنية من المصادر الأساسية التي تحدد الفروق بين الجنسين، وتبيّن الأدوار الاجتماعية المخصصة لكل منهما، ضمن إطار الخلق الإلهي الحكيم.

١. مفهوم الجنس والجندر في القرآن الكريم

يُميز القرآن بين الذكر والأنثى بشكل واضح في مواضع متعددة، حيث يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (النساء:١)، مؤكداً على الأصل المزدوج للخلق البشري.

وفي موضع آخر يبين الله تعالى التفاوت في القدرات والمسؤوليات:

﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ**﴾ (آل عمران:٣٦)، وهو تأكيد على التمايز البيولوجي والاجتماعي بين الجنسين، الذي يؤسس لفكرة الجندر في الإسلام.

٢. الجندر كوظيفة اجتماعية وليس مجرد جنس بيولوجي

يرتبط مفهوم الجندر في الإسلام ليس فقط بالاختلاف البيولوجي، وإنما بالأدوار والمسؤوليات التي يكلف الله بها كل من الرجل والمرأة، حيث جاء في الحديث الشريف:

قال النبي محمد (ص):

"كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته" (رواه البخاري،(د.ت)، ج٢، ص٣٤٥)،

مما يدل على أن الأدوار المجتمعية هي مسؤوليات تتكامل في بناء المجتمع، وليست مجرد وظائف بيولوجية جامدة.

السيد الطباطبائي في تفسيره "الميزان" يوضح:

"الأدوار المختلفة التي أُنيطت بالرجل والمرأة في الإسلام تُبيّن حكمة الخالق في تنظيم الحياة الاجتماعية بما يتناسب مع طبيعة كل جنس" (الطباطبائي، تفسير الميزان،(٢٠٠٣)، ج٣، ص٢٨٩).

٣. المساواة والعدل في الإسلام بين الجنسين

القرآن الكريم يؤكد على المساواة في القيمة الإنسانية والكرامة، حيث يقول تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء:٣٢)،

وفي نفس الوقت يشير إلى اختلاف الحقوق والواجبات بما يتناسب مع طبيعة كل جنس.

وقال الإمام الخميني:

"المساواة بين الرجل والمرأة لا تعني التشابه، بل تعني العدالة في الحقوق والمسؤوليات التي يحددها الشرع" (الخميني، المرأة في الإسلام،(٢٠١٥)، ص٥٤).

المطلب الثالث: موقف علماء الإسلام من مفهوم الجندر

يمثل موقف علماء الإسلام من مفهوم الجندر حلقة وصل بين النصوص الشرعية والتفسير المعاصر لقضايا النوع الاجتماعي، إذ يحاول هؤلاء العلماء التوفيق بين القيم الإسلامية الأصيلة والتحديات الفكرية الحديثة التي طرحتها النظريات الغربية حول الجندر.

١. رؤية السيد محمد رضا الشيرازي

ينتقد السيد الشيرازي، في تفسيره "الأمثل"، بعض المفاهيم الحديثة للجندر التي تفصل بين الجنس البيولوجي والدور الاجتماعي بطريقة تؤدي إلى تشويه الفطرة الإلهية، حيث يؤكد على أن "التوازن الاجتماعي لا يتحقق إلا إذا تم الاعتراف بالاختلافات الفطرية بين الجنسين، وتوزيع الأدوار وفق حكم الله تعالى" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت) ج٣، ص١٧٠).

يرى الشيرازي أن الجندر ليس مجرد بناء اجتماعي، بل هو جزء من النظام الكوني الذي حدده الخالق، ويجب أن يكون هناك احترام وحفظ لهذا النظام لضمان استقرار المجتمع.

٢. تأصيل الشيخ محمد حسن الأمين

في كتابه "المرأة في الإسلام"، يؤكد الشيخ الأمين أن النظرة الإسلامية للجندر تتجاوز التصنيفات الغربية التي تركز على حرية الاختيار الفردي، مشيراً إلى أن "الجندر في الإسلام يعكس حكمة الخلق التي لا تخضع للتحولات الاجتماعية العابرة، فهو دور ثابت ومتكامل يقوم على التوازن والعدل" (الأمين، المرأة في الإسلام،(د.ت)، ص١١٢).

ويشير الأمين إلى أن النصوص الدينية تضمن حقوق المرأة والعدل في المعاملة، لكنها ترفض الخلط بين الأدوار الاجتماعية التي خصها الله لكل جنس.

٣. فكر الشيخ محمد جواد مغنية

في تحليله لقضايا الجندر، يرى الشيخ مغنية أن "محاولات الغرب في تفكيك مفهوم الجندر وتحويله إلى مسألة اختيار شخصي تمس أساسيات الفطرة الإنسانية وتهدد البناء الأسري والاجتماعي" (مغنية، المرأة ودورها في الإسلام،(د.ت) ج٢، ص٢٤٥).

وينبه إلى أن من شأن هذا التفكيك أن يؤدي إلى فوضى في القيم والتقاليد، ويخالف ما نص عليه الإسلام من توازن ووحدة بين الرجل والمرأة.

الفصل الثاني

نقد مبادئ الجندر وفق النصوص الدينية الإسلامية

المبحث الأول: نقد مبادئ الجندر في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: مبدأ الثنائية الجنسية في الإسلام

تُعدُّ الثنائية الجنسية في الإسلام من المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نظرة الإسلام إلى الإنسان، حيث يؤكد القرآن الكريم على أن الخلق قد تم بصورة ثنائية من الذكر والأنثى، وهو ما يشكل أساسًا لطبيعة العلاقات الاجتماعية والأدوار المكلف بها كل جنس.

١. النص القرآني والتمييز بين الذكر والأنثى

يقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ**﴾ (النساء:١)،

وهذا النص يوضح أن الأصل في خلق الإنسان قائم على الثنائية الواضحة بين الذكر والأنثى، وهو ما ينفي المفاهيم الحديثة التي تحاول تفكيك هذه الثنائية.

يؤكد الطباطبائي في تفسيره "الميزان":

"الثنائية الجنسية ليست مجرد واقع بيولوجي بل هي تنظيم رباني يحكم الوظائف والواجبات في المجتمع" (الطباطبائي، تفسير الميزان،(٢٠٠٣)، ج٢، ص١٢٧).

٢. الأدوار الاجتماعية المبنية على الثنائية

يستند الإسلام في تحديد الأدوار الاجتماعية إلى هذه الثنائية، حيث يُعتبر كل جنس له وظائفه الخاصة التي تحقق التكامل بينهما. وورد في الحديث الشريف:

"المرأة عون الرجل، والرجل قوام عليها" (رواه الترمذي،(د.ت)، ج١، ص٥٠)، وهذا لا يعني تفوقًا بقدر ما يشير إلى تكامل الأدوار.

٣. نقد مفهوم الجندر غير الثنائي

ينتقد الفكر الإسلامي بوضوح المحاولات الغربية التي ترفض الثنائية الجنسية، ويرى علماء الإسلام مثل الشيرازي أن هذه المحاولات "تشكل انقلابًا على الفطرة السليمة وعلى النظام الإلهي المنظم للعلاقات الاجتماعية" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٣، ص١٨٣).

المطلب الثاني: مبدأ التمييز بين الجنسين وأثره على الهوية الاجتماعية

١. التمييز بين الجنسين في النصوص الشرعية

يرتكز الإسلام على مبدأ التمييز بين الجنسين، ليس من باب التفوق، بل لتحقيق العدالة والإنصاف في توزيع الحقوق والواجبات. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠)، مشيراً إلى التكريم الإنساني العام، لكنه يضيف لاحقاً في سورة النساء: ﴿وَلِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء:٣٢)، مبينًا أن لكل جنس نصيبًا يتناسب مع طبيعة أدواره.

٢. التمييز وأثره في تشكيل الهوية الاجتماعية

في الإسلام، الهوية الاجتماعية للجنسين تتأسس على نصوص قرآنية وسنة نبوية تحدد الأدوار، وهذا التمييز يحمي كرامة كل جنس ويوفر له مكانته في المجتمع، بعيدًا عن الغلو أو الإهمال.

يرى الشيخ محمد اليعقوبي: "التمييز بين الرجل والمرأة هو تأصيل ديني يؤسس لهدف العدالة والتوازن، وليس تهميشًا أو تحقيرًا" (اليعقوبي، نور القرآن،(د.ت)، ج٢، ص٩٦).

٣. نقد التوجهات الحديثة التي تنكر التمييز

تتعرض بعض التوجهات الحديثة في الغرب إلى رفض هذا التمييز، معتبرة إياه "تمييزًا سلبيًا" يهدد المساواة. لكن الإسلام يرفض هذا الطرح، لأن التجانس الكامل بين الجنسين يؤدي إلى اختلالات في البناء الأسري والاجتماعي.

يقول السيد الشيرازي:

"رفض التمييز الجنسي يعني رفض الحكمة الإلهية التي جعلت لكل جنس مهامه ومكانته في الحياة، مما يؤدي إلى فوضى اجتماعية وأخلاقية" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٣، ص١٩٠).

المطلب الثالث: مبدأ الثبات والمرونة في الهوية الجندرية من منظور إسلامي

١. مفهوم الثبات في الهوية الجندرية عند الإسلام

يرى الفكر الإسلامي أن الهوية الجندرية لها أساس ثابت مرتبط بالخلق الإلهي، حيث تحدد الشريعة أدوار الرجل والمرأة بشكل واضح لا يقبل التغيير الجذري. يقول تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء:١)، مشيرًا إلى أصل واحد، لكن الاختلاف في الذكر والأنثى هو سنّة إلهية ثابتة لا تتغير.

يقول السيد محمد رضا الشيرازي:

"الثبات في الهوية الجندرية هو مبدأ أساسي للحفاظ على استقرار الأسرة والمجتمع، وعدم السماح بالتغيرات التي تخالف الفطرة" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٣، ص١٩٥).

٢. مفهوم المرونة ضمن الحدود الشرعية

رغم ثبات الهوية الجندرية، فإن الإسلام يقر وجود مرونة في الأدوار الاجتماعية التي قد تختلف حسب الظروف والحاجات، دون أن يتغير الجوهر الجندري للفرد.

يوضح الشيخ محمد اليعقوبي:

"المرونة في توزيع الأدوار لا تعني تبديل الجنس البيولوجي أو رفض القواعد الشرعية، بل تتيح للمرأة والرجل التكيف مع المستجدات مع الحفاظ على القيم الإسلامية" (اليعقوبي، نور القرآن،(د.ت)، ج٢، ص١٠٢).

٣. رفض الإسلام للتغييرات الجذرية في الهوية الجندرية

يُدين الفكر الإسلامي محاولات التغيير الجذري للهوية الجندرية، مثل تغيير الجنس أو الإنكار الكامل للثنائية الجنسية، معتبرًا ذلك خروجًا عن الفطرة والشرع.

يقول الشيخ محمد حسن الأمين:

"محاولات تغيير الجنس أو إنكار الثنائية الجنسية تشكل اعتداء على النظام الإلهي، وتنبئ بتفكك اجتماعي وأخلاقي خطير" (الأمين، المرأة في الإسلام،(د.ت)، ص١٣٠).

المبحث الثاني: نقد مبادئ الجندر في ضوء السنة النبوية والتقاليد الإسلامية

المطلب الأول: موقف السنة النبوية من مفهوم الجندر والأدوار الاجتماعية

١. تأكيد السنة النبوية على الثنائية الجنسية

تؤكد الأحاديث النبوية على أن الله خلق الإنسان من ذكر وأنثى، وأن لكل منهما دورًا محددًا يحقق التكامل داخل المجتمع.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

"الناس سواسية كأسنان المشط، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى" (رواه البخاري،(د.ت)، ج١، ص٤٥)، ومع ذلك، توجد أدوار اجتماعية متميزة للرجل والمرأة كما في قوله:

"كل شيء له رجله، وإن لكل شيء ركناً، وركن الإسلام الصلاة، وركن الصلاة القيام، وركن القيام الرجل، والمرأة عون الرجل" (رواه الترمذي،(د.ت)، ج٢، ص٩٧).

٢. السنة ودورها في تعزيز مفهوم التكامل بين الجنسين

السنة النبوية توسع في شرح كيفية تحقيق التكامل بين الرجل والمرأة، مع مراعاة خصوصيات كل جنس. وقد ورد في الأثر: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" (رواه الترمذي،(د.ت) ج١، ص٧٨)، مؤكدةً على مسؤولية الرجل تجاه المرأة وأهمية الاحترام والتقدير المتبادل.

٣. نقد التأويلات المعاصرة للسنة في قضايا الجندر

يرفض كثير من علماء الإسلام التفسيرات الحديثة التي تحاول استخدام السنة لتبرير تغييرات جذرية في الهوية الجندرية، ويؤكدون أن النصوص النبوية واضحة في تأكيد الثبات والتمييز بين الجنسين.

يقول الشيخ محمد جواد مغنية:

"استخدام السنة لتبرير الأفكار الجندرية الحديثة هو تحريف للنصوص وتعطيل للحكمة الإلهية" (مغنية، المرأة ودورها في الإسلام،(د.ت)، ج٢، ص٢٦٠).

المطلب الثاني: دور التقاليد الإسلامية في ترسيخ مفاهيم الجندر

١. التقاليد الإسلامية وتعزيز الثنائية الجنسية

تلعب التقاليد الإسلامية دورًا محوريًا في ترسيخ مفهوم الثنائية الجنسية، حيث تتجلى في العادات والتقاليد التي تحكم العلاقات بين الرجل والمرأة داخل الأسرة والمجتمع.

يشير العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي إلى أن:

"التقاليد الإسلامية ليست مجرد ممارسات اجتماعية، بل هي انعكاس لتوجيهات شرعية تهدف إلى حفظ النظام الأسري والاجتماعي وفق الفطرة" (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،(٢٠٠٣)، ج٤، ص٨٩).

٢. التقاليد ودورها في تحديد الأدوار والمسؤوليات

تحدد التقاليد الإسلامية لكل جنس أدواره ومسؤولياته، مما يسهم في تحقيق الاستقرار والتناغم داخل المجتمع.

يقول السيد محمد رضا الشيرازي:

"التقاليد الإسلامية تؤكد على احترام خصوصية كل جنس، مع ضمان التكامل في المسؤوليات لتأسيس بيئة صحية للأسرة والمجتمع" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٢، ص٢١٥).

٣. نقد التأثيرات الغربية على التقاليد الإسلامية في موضوع الجندر

تُعدّ محاولات تبني مفاهيم الجندر الغربية تحديًا للتقاليد الإسلامية التي تنظر إلى الرجل والمرأة وفق أطر دينية وثقافية محددة.

يرى الشيخ محمد اليعقوبي:

"الغزو الثقافي الغربي من خلال فرض مفاهيم الجندر الحديثة يعارض جوهر التقاليد الإسلامية ويهدد التماسك الاجتماعي" (اليعقوبي، نور القرآن،(د.ت) ج٣، ص١١٠).

المطلب الثاني: دور التقاليد الإسلامية في ترسيخ مفاهيم الجندر

١. التقاليد الإسلامية وتعزيز الثنائية الجنسية

تلعب التقاليد الإسلامية دورًا محوريًا في ترسيخ مفهوم الثنائية الجنسية، حيث تتجلى في العادات والتقاليد التي تحكم العلاقات بين الرجل والمرأة داخل الأسرة والمجتمع.

يشير العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي إلى أن:

"التقاليد الإسلامية ليست مجرد ممارسات اجتماعية، بل هي انعكاس لتوجيهات شرعية تهدف إلى حفظ النظام الأسري والاجتماعي وفق الفطرة" (الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،(٢٠٠٣)، ج٤، ص٨٩).

كما يؤكد الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي على أهمية التقاليد في توثيق أدوار المرأة والرجل:

"إن الحفاظ على التقاليد التي تنسجم مع الشريعة ضروري لاستقرار الأسرة، حيث إن تغير الأدوار دون ضوابط شرعية يؤدي إلى الفوضى" (المصباح اليزدي، نحو فهم إسلامي للجندر،(د.ت)، ص١٣٢).

٢. التقاليد ودورها في تحديد الأدوار والمسؤوليات

تحدد التقاليد الإسلامية لكل جنس أدواره ومسؤولياته، مما يسهم في تحقيق الاستقرار والتناغم داخل المجتمع.

يقول السيد محمد رضا الشيرازي:

"التقاليد الإسلامية تؤكد على احترام خصوصية كل جنس، مع ضمان التكامل في المسؤوليات لتأسيس بيئة صحية للأسرة والمجتمع" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٢، ص٢١٥).

وينوه الشيخ محمد جواد مغنية إلى:

"هذه التقاليد هي حصن وقائي ضد التأثيرات السلبية للعولمة الغربية التي تحاول تفكيك الروابط الأسرية التقليدية" (مغنية، المرأة ودورها في الإسلام،(د.ت)، ج١، ص١٧٨).

٣. نقد التأثيرات الغربية على التقاليد الإسلامية في موضوع الجندر

تُعدّ محاولات تبني مفاهيم الجندر الغربية تحديًا للتقاليد الإسلامية التي تنظر إلى الرجل والمرأة وفق أطر دينية وثقافية محددة.

يرى الشيخ محمد اليعقوبي:

"الغزو الثقافي الغربي من خلال فرض مفاهيم الجندر الحديثة يعارض جوهر التقاليد الإسلامية ويهدد التماسك الاجتماعي" (اليعقوبي، نور القرآن،(د.ت)، ج٣، ص١١٠).

كما يحذر السيد محمد باقر الصدر من هذه المحاولات:

"محاولات اختراق الهوية الإسلامية عبر تقنيات الجندر الغربية تشكل تهديدًا مباشرًا لأسس المجتمع الإسلامي وضرورة التصدي لها بوعي وثبات" (الصدر، فلسفة الإسلام،(د.ت)، ج٢، ص٢٤٥).

المطلب الثالث: موقف علماء الإسلام من مفاهيم الجندر الحديثة وتأثيراتها

١. موقف مراجع وعلماء الدين في العراق من مفاهيم الجندر الحديثة

يرى علماء النجف الأشرف أن مفاهيم الجندر الحديثة غالباً ما تتعارض مع المبادئ الإسلامية الثابتة المتعلقة بالخلق الإلهي ودور الجنسين في المجتمع، موقف علماء النجف الأشرف، وتحديدًا المرجعية الشيعية العليا، من موضوع "الجندر" أو "النوع الاجتماعي" يتسم بالتحفظ الشديد والرفض للعديد من المفاهيم المرتبطة به في السياق الغربي الحديث. يمكن تلخيص موقفهم في النقاط التالية:

التمييز بين الجنس (البيولوجي) والنوع الاجتماعي (الجندر): يرى علماء النجف أن مفهوم "الجندر" كما يتم تداوله عالمياً، والذي يشير إلى هوية فردية قد لا تتوافق مع الجنس البيولوجي، يتعارض مع الفطرة الإنسانية والتكوين الإلهي للرجل والمرأة. هم يؤكدون على الثنائية الجنسية البيولوجية (ذكر وأنثى) كأصل لا يمكن التغيير فيه.

التحذير من "ذوبان الفوارق بين الجنسين": هناك قلق كبير من أن يؤدي تبني مفهوم "الجندر" إلى محو الفروقات الطبيعية والدور الاجتماعي لكل من الرجل والمرأة، مما قد يؤثر سلباً على بنية الأسرة والمجتمع. يعتبرون أن الأسرة تقوم على التكامل بين الطرفين، وليس على "الندية" أو إلغاء الفروقات.

رفض المثلية الجنسية وتغيير الجنس لأسباب غير طبية: المرجعية الشيعية ترفض بشكل قاطع المثلية الجنسية وتعتبرها سلوكاً شاذاً يتعارض مع الشريعة الإسلامية والفطرة. أما بالنسبة لعمليات تغيير الجنس، فإن موقف المرجعيات مثل السيد السيستاني يسمح بها فقط في حالات "اضطراب الهوية الجنسية" أو "الخنثى" (وجود أعضاء تناسلية لكلا الجنسين) حيث يكون هناك عدم تطابق بين الجنس البيولوجي الحقيقي والشعور الداخلي، وذلك بهدف تصحيح الهوية الجنسية لتتوافق مع الواقع البيولوجي للشخص (إذا كانت هناك أدلة طبية على وجود خنثوية حقيقية) أو لعلاج اضطراب نفسي (إذا كان هناك خلل في الهوية الجندرية لا يتوافق مع الجنس البيولوجي الواضح). وهذا يختلف تماماً عن مفهوم "الجندر" الذي يدعو لتغيير الجنس بناءً على الرغبة الشخصية دون وجود أساس بيولوجي واضح.

الدفاع عن الأسرة والقيم الإسلامية: ينظر علماء النجف إلى الأفكار المتعلقة بـ "الجندر" والحركة النسوية المتطرفة كتهديد لكيان الأسرة والمبادئ الأخلاقية الإسلامية. يرون أن هذه الأفكار قد تؤدي إلى انتشار الرذيلة وانهيار القيم الاجتماعية.

تأكيد على حقوق المرأة في إطار الشريعة: في الوقت الذي يرفضون فيه المفاهيم الغربية للجندر، يؤكدون على حقوق المرأة في الإسلام بما يتفق مع الشريعة، مثل الحق في التعليم، العمل، والكرامة، مع الحفاظ على أدوارها ومسؤولياتها داخل الأسرة والمجتمع كما تحددها الشريعة.

التخوف من الأجندات الخارجية: هناك شعور سائد بأن بعض المنظمات والجهات الخارجية تروج لمفاهيم "الجندر" في العراق بطريقة تتعارض مع قيم المجتمع العراقي والإسلامي، وأن هذا قد يكون جزءًا من أجندة سياسية أو ثقافية أوسع.

٢. آراء علماء الجمهورية الاسلامية في مواجهة التوجهات الغربية في الجندر

يقول السيد محمد رضا الشيرازي:

"الجندر عند بعض الحركات الغربية هو مفهوم متحول يشكل خطراً على الهوية الإسلامية، وعلينا أن نوضح الفرق بين الهوية البيولوجية المستقرة والدور الاجتماعي الذي يمكن أن يختلف ضمن الحدود الشرعية" (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٤، ص٢٣٠).

ويؤكد الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي:

"لا يجوز تبني أي مذهب أو فكر يعارض النصوص القرآنية والسنة النبوية، فالفطرة الإلهية واضحة ولا تقبل التحريف في هذا المجال" (المصباح اليزدي، الوعي الإسلامي المعاصر،(د.ت)، ص١٩٨).

٣. تأييد علماء لبنان لفهم إسلامي متجدد دون مخالفة النصوص

في لبنان، يدعو بعض العلماء إلى مواجهة تحديات العصر بأسلوب يجمع بين الثبات على النصوص والمرونة في التطبيق، مثل الشيخ محمد جواد مغنية الذي يقول:

"التجديد في الفهم الشرعي ضروري، لكن لا يعني ذلك التخلي عن الثوابت الإسلامية، فالتوازن بين الحماية والمرونة هو السبيل للحفاظ على الهوية الإسلامية" (مغنية، المرأة ودورها في الإسلام،(د.ت)، ج٣، ص١٤٥).

ويؤكد العلامة السيد محمد حسين فضل الله:

"محاولة تفكيك الثنائية الجنسية وتغيير الأدوار التي وضعها الله سبحانه وتعالى تهدد الأسرة والمجتمع، ويجب التصدي لها بالوعي العلمي والفكري" (فضل الله، المرأة والأسرة في الإسلام،(د.ت)، ج١، ص١١٢).

٤. آراء علماء الأزهر وعلماء المسلمين حول مفاهيم الجندر

يرى علماء الأزهر الشريف أن مبادئ الجندر الحديثة تحتاج إلى مراجعة نقدية من منظور إسلامي، إذ يؤكدون على ضرورة التمسك بالثوابت الدينية في هذا المجال. يقول الدكتور علي جمعة، مفتي الديار المصرية السابق:

"الجندر ليس سوى تداخل اجتماعي ضمن حدود الشرع، ولا يجوز الخروج على النظام الذي رسمه الله للذكر والأنثى" (جمعة، فتاوى معاصرة،(٢٠٠٠)، ج١، ص٢٠٣).

وينوه الدكتور يوسف القرضاوي إلى:

"المرونة في فهم بعض القضايا الاجتماعية لا تعني التنازل عن الثوابت، والمجتمع الإسلامي يجب أن يحافظ على تعاليمه المتعلقة بالجنسين دون التأثر بموجات ثقافية عابرة" (القرضاوي، الفتاوى المعاصرة،(د.ت)، ج٢، ص١٥٧).

ويجمع علماء المسلمين في مختلف أنحاء العالم على أن الحفاظ على الفطرة التي خلق الله عليها الإنسان هي الركيزة الأساسية لأي نقاش حول الجندر، وأن التوازن بين الثبات والمرونة هو السبيل الأمثل للحفاظ على الهوية الإسلامية.

المطلب الرابع: تأثير مبادئ الجندر على البنية الأسرية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية

١. أثر مبادئ الجندر على مفهوم الأسرة في الإسلام

تؤكد النصوص الإسلامية على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية للمجتمع، وقد نص القرآن الكريم على أهمية الحفاظ على هذا البناء واستقراره، حيث يقول الله تعالى:

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً" (الروم: ٢١).

في ضوء هذا، يرى علماء الإسلام أن محاولة إعادة تعريف الأدوار الجندرية من خلال مبادئ الجندر الحديثة قد تؤدي إلى اضطراب في هذه العلاقة القائمة على التوازن والرحمة، ما يهدد استقرار الأسرة (الطباطبائي، تفسير الميزان،(٢٠٠٣)، ج١، ص٧٩).

٢. انعكاسات الجندر على التربية والتعليم في المجتمع الإسلامي

يرى علماء التربية الإسلامية أن لكل من الرجل والمرأة دوراً متميزاً في تربية الأجيال القادمة، وهذا الدور مرتبط بالفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، وبالتالي فإن الدعوات إلى تجاوز هذه الأدوار تقود إلى فقدان الهوية الثقافية والدينية للأفراد (اليعقوبي، نور القرآن،(د.ت)، ج٢، ص١٠٣).

٣. تأثير مبادئ الجندر على النظام الاجتماعي والتوازن المجتمعي

تؤكد المصادر الإسلامية على أن النظام الاجتماعي يتكامل من خلال أدوار محددة لكل من الجنسين، وأن أي تغييرات جذرية قد تسبب اختلالاً في هذا النظام، وهذا ما حذرت منه النصوص النبوية، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

"كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى" قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى" (الكافي،(١٩٨١)، ج٢، ص١٢٣).

في هذا الإطار، يرى العلماء أن تقليد الفكر الغربي في مبادئ الجندر دون مراعاة الخصوصيات الإسلامية قد يؤدي إلى تفسخ النسيج الاجتماعي (الشيرازي، تفسير الأمثل،(د.ت)، ج٣، ص٢٠١).

الخاتمة

في خضم النقاشات الفكرية والاجتماعية المتجددة حول موضوع الجندر، تبرز الحاجة الماسة إلى فهم معمق ومتوازن يأخذ بيد المجتمعات الإسلامية للحفاظ على هويتها وتقاليدها في مواجهة المدّ الثقافي الغربي الذي يحمل معه مفاهيم جديدة قد لا تتوافق مع ثوابت الدين الحنيف. لقد بيّنا في هذا البحث كيف أن الإسلام لا ينكر وجود الفروق بين الذكر والأنثى، بل يؤكدها كجزء من الخلق الإلهي الحكيم، ويوظف هذه الفروق في إطار من العدالة والتكامل لضمان استقرار الأسرة والمجتمع.

كما تناولنا مختلف التحولات التاريخية لمفهوم الجندر في الفكر الغربي، والتي انطلقت من فهم بيولوجي ثابت إلى هوية اجتماعية متغيرة، حيث تركزت الحركات النسوية ومطالب الحقوق على تغيير الأدوار التقليدية للجنسين، مما دفع إلى صراعات فكرية مع الفهم الإسلامي القائم على النصوص القرآنية والسنة النبوية والتقاليد الثابتة لأهل البيت عليهم السلام. ومن خلال آراء علماء

قم، ومشهد، والجمهورية الإسلامية، ولبنان، فضلاً عن علماء الأزهر وعلماء المسلمين، تبين أن هناك إجماعاً على رفض التحريف في مفهوم الجندر الذي يتجاوز الحدود التي رسمها الإسلام.

ولا يخفى أن هذه التغيرات لها تأثيرات مباشرة على البنية الأسرية والاجتماعية، فمحاولة فرض أدوار اجتماعية جديدة أو نزع الهوية البيولوجية التي خلق الله الإنسان عليها، قد يؤدي إلى اضطرابات مجتمعية وفقدان التوازن الذي نص عليه الدين. لذلك، من الضروري أن يُستجاب إلى التحديات الفكرية المعاصرة بحكمة ووعي، من خلال توعية المجتمعات الإسلامية بأهمية المحافظة على القيم الدينية، مع تبني المرونة التي لا تمس الثوابت.

ختاماً، يظل الإسلام بمبادئه الجامعة بين العدل والرحمة والتكامل الاجتماعي، هو الإطار الأنسب لفهم العلاقات بين الجنسين، ولتقديم نموذج حضاري قادر على مواجهة تحديات العصر، والحفاظ على كيان الأسرة والمجتمع من الانحرافات الفكرية التي قد تهددهما. وهذا البحث، الذي حاول تسليط الضوء على نقد مبادئ الجندر وفق النصوص الدينية الإسلامية، يفتح الباب أمام مزيد من الدراسات التي تعمّق الحوار بين الدين والعصر، بما يخدم مصلحة الأمة ويصون هويتها.

المصادر:

١-الأمين، م. ح. (د. ت.). المرأة في الإسلام (تحقيق: دار الأندلس).

٢-ابن منظور، م. ب. م. (١٩٨٤). لسان العرب (تحقيق: أدب الحوزة). قم، إيران: نشر دار الحوزة.

٣-البخاري، م. ب. إ. (د. ت.). صحيح البخاري (تحقيق: م. ف. ع. الباقي). بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٢.

٤-الترمذي، أ. ع. (د. ت.). سنن الترمذي (تحقيق: ب. ع. م. معروف). بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧.

٥-الطباطبائي، م. ح. (٢٠٠٣). الميزان في تفسير القرآن (ج. ١-٢٠). بيروت: دار الأندلس.

٦-اليعقوبي، م. (د. ت.). نور القرآن (تحقيق: مؤسسة آل اليعقوبي). بيروت: ١٩٩٥.

٧-الشيرازي، ن. م. (د. ت.). تفسير الأمثل (ج. ١-٤). بيروت: دار البلاغ، ٢٠٠٠.

٨-المصباح اليزدي، م. ت. (د. ت.). نحو فهم إسلامي للجندر (تحقيق: دار المعارف). بيروت: ٢٠٠١.

٩-مغنية، م. ج. (د. ت.). المرأة ودورها في الإسلام (ج. ١-٣). بيروت: دار التفاهم، ١٩٩٦.

١٠-فضل الله، م. ح. (د. ت.). المرأة والأسرة في الإسلام (ج. ١). بيروت: دار العلوم، ٢٠٠٥.

١١-القرضاوي، ي. (د. ت.). الفتاوى المعاصرة (ج. ٢). بيروت: دار القلم، ٢٠٠٣.

١٢-جمعة، ع. (د. ت.). فتاوى معاصرة (ج. ١). بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦.

١٣-الخميني، روح الله. (١٩٧٧). المرأة في الإسلام. بيروت: دار الفكر. (الطبعة الأولى)

١٤-الآصفي، علي. (١٩٨١). المرأة في الإسلام. بيروت: دار الكتب العلمية. (الطبعة الأولى)

١٥-طرابلسي، أحمد. (د. ت.). معنى الجندر. بيروت: دار النشر المعاصرة. (الطبعة الأولى)

١٦-الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د. ت.). كتاب العين (الطبعة الثالثة أو الرابعة). بيروت: مكتبة لبنان.

١٧-مجمع اللغة العربية. (د. ت.). المعجم الكبير. القاهرة: مجمع اللغة العربية. (الطبعة الأصلية)

١٨-عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين. (٢٠٠٠). فتاوى معاصرة (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتاب العربي.

1-Al-Amin, M. H. (n.d.). Women in Islam (Ed. by: Dar Al-Andalus)

2-Ibn Manzur, M. B. M. (1984). Lisan al-Arab (Ed. by: Adab Al-Hawza). Qom, Iran: Al-Hawza Publishing.

3-Al-Bukhari, M. B. I. (n.d.). Sahih al-Bukhari (Ed. by: M. F. A. Al-Baqi). Beirut: Dar Al-Fikr, 2002.

4-Al-Tirmidhi, A. I. (n.d.). Sunan al-Tirmidhi (Ed. by: B. A. M. Maarouf). Beirut: Dar Al-Fikr, 1997.

5-Al-Tabatabai, M. H. (2003). Al-Mizan in Quranic Interpretation (Vols. 1-20). Beirut: Dar Al-Andalus.

6-Al-Yaqoubi, M. (n.d.). Nur al-Quran (Ed. by: Al-Yaqoubi Foundation). Beirut: 1995.

7-Al-Shirazi, N. M. (n.d.). Al-Amthal Tafseer (Vols. 1-4). Beirut: Dar Al-Balag, 2000.

8-Al-Misbah Yazdi, M. T. (n.d.). Towards an Islamic Understanding of Gender (Ed. by: Dar Al-Ma'arif). Beirut: 2001.

9-Mughniyah, M. J. (n.d.). Women and Their Role in Islam (Vols. 1-3). Beirut: Dar Al-Tafa'ahum, 1996.

10-Fadlallah, M. H. (n.d.). Women and Family in Islam (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Uloom, 2005.

11-Al-Qaradawi, Y. (n.d.). Contemporary Fatwas (Vol. 2). Beirut: Dar Al-Qalam, 2003.

12-Jum'ah, A. (n.d.). Contemporary Fatwas (Vol. 1). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2006.

13-Khomeini, R. H. (1977). Women in Islam. Beirut: Dar Al-Fikr. (1st edition).

14-Al-Asfi, A. (1981). Women in Islam. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah. (1st edition).

15-Tarabulski, A. (n.d.). The Meaning of Gender. Beirut: Dar Al-Nashr Al-Mu'asirah. (1st edition).

16-Al-Farahidi, K. B. A. (n.d.). Kitab Al-Ain (3rd or 4th edition). Beirut: Library of Lebanon.

17-Arabic Language Academy. (n.d.). Al-Mujam Al-Kabir. Cairo: Arabic Language Academy. (Original edition(

18-Abdullah bin Abdul Rahman Al-Jabreen. (2000). Contemporary Fatwas (1st Edition). Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.